

الرسالة الرابعة من :
(الإسلام دين الأولين والآخريين)



المركز الإسلامي- بونسي- بورتوريكو
4718 شارع لونا- بونسي

(توزع مجان ولا تباع)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 فكثيرا ما يتصل بنا أبناء هذه البلاد (بورتوريكو)
خاصة

الأساتذة وطلاب الجامعات يسألون عن الإسلام ، ولمّا كنت لا أتكلم الأسبانية فقد عزمت على كتابة رسائل توضح معنى الإسلام حتى تكون في متناول الجميع ، فبدأت بالرسالة الأولى عام : 2002 فالرسالة الثانية عام : 2003 ثم بالرسالة الثالثة عام : 2004 وهذه الرسالة الرابعة من :

(الإسلام دين الأولين والآخرين)
إعداد

الشيخ : إبراهيم أبوسالم
 إمام المركز الإسلامي- بونسي- بورتوريكو
 12 من ربيع الأول 1426 الموافق 20 من أبريل 2005
 ت : 9562 - 842 (787)

ترجمة

أمجد حسن بدران ، راتب محمد فارس
 ت : 1662-873 (787) ، 3318 - 835 (787)

هوسى كونزالز
 ت : 1587 - 835 (787)

راجع الترجمة
 عمر عبد الهادي
 ت : 7284 - 785 (787)

(الطبعة الثانية)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا (محمد) المبعوث رحمة للعالمين
وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين-----

وبعد

أيها القارئ الكريم :

إن الذين دبروا أحداث الحادى عشر من سبتمبر 2001 وغيرها من الأحداث فى العالم ليس لهم دين ولا عقل ... لماذا ؟

لأنهم إن كانوا مسلمين فإن الإسلام برئ منهم... **كيف ذلك** ؟ لأن الله خلق الإنسان من الأرض لعمارته وليس للإفساد فيها قال تعالى من سورة هود آيه رقم : 61 (--- هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها) .

وإن كانوا غير مسلمين فهم أعداء لله ولأنبيائه وللشريعة جميعا ، ولا يخلو أحدهم من :
ماكر ، أو حاقد ، أو جاهل ، وسينقلب عليهم مكرهم هذا أوحدهم... قال تعالى من سورة فاطر
آيه : رقم 43 (--- ولا يحيق المكر السوء إلا بأهله) .

وعقاب هؤلاء وأولئك سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين قوله تعالى من سورة المائدة آيات
رقم : 33 / 34 (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فسادا أن يقتلوا
أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي فى الدنيا ولهم
فى الآخرة عذاب عظيم * إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم) .
وإن الذين دبروا هذه الأحداث إن أرادوا بها الكيد للمسلمين فى أن الدائرة ستدور عليهم فهذا
لن يضر المسلمين فى شيء **لماذا** ؟ لأن الله خاطبهم وطمانهم فى كتابه فقال تعالى من سورة
آل عمران آية رقم : 120 (--- وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا) بل كان هذا
فى صالح المسلمين **كيف ذلك** ؟ فلقد انطلقت الألسنة ، والأقلام ، والحناجر للدفاع عن هذا الدين
وأنشئت العديد من القنوات المسموعة والمرئية لهذا الغرض ، ورأى الناس محاسن هذا الدين
من خلال الكتابات والبرامج المختلفة ، فدخل كثير من غير المسلمين فى الإسلام وأصبحوا من
رجالهم الذين يدافعون عنه وينصرونه ، وصدق ربنا حيث يقول من سورة الانفال آية رقم : 30
(--- ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) .

إن هذا الدين (الإسلام) ينمو وينتشر عندالاضطهاد والإيذاء ، لأن الشدائد والمحن هي التي تفجر طاقة الأمم ، والقارئ لتاريخ المسلمين يُدرك ذلك واضحا..... ويرى أن هذه الأمة كالشجرة الطيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء ،لاتهزها الرياح ، ولا تقتلعها العواصف كلما قُطِعَ منها غصن قويث واشتدت صلابتها ، فللذين أرادوا الكيد للمسلمين والمكر بهم... قول القائل :

(تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن)

وللمسلمين المؤمنين الصابرين قول الشاعر :

وإذا أراد الله نشر فضيلة طويّت أتاح لها لسان حَسُودٍ
ولولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يُعرف طيبُ عرفِ العُودِ

لذا فيجب على البشرية أن تنبذ العنف والتطرف والإرهاب ، وأن تنشر العدل والأمن والسلام حتى يعيش الناس متحابين مطمئنين راغبين في عبادة رب العالمين قال تعالى من سورة الذاريات آية رقم : 56 (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون * ماأريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون * إن الله هو الرزاق ذوالقوة المتين) .

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وأصحابه وسلم

*

تمهيد

أيها القارئ الكريم :

فلقد أصبحنا في زمن تعددت فيه مصادر الأخبار وتتنوعت ، فهناك الأخبار العلمية ، والثقافية والاقتصادية ، والاجتماعية ، والسياسية ، والقانونية ، والرياضية ، وغيرها . ومعلوم أن كل شيء قد ينقص إلا الكلام فيزيد ، والعامل هو الذي يُحقق في الأخبار التي يسمعها حتى لايتهم الآخرين بغير دليل ، وفي هذه الأيام نسمع من يتهم الإسلام والمسلمين بالإرهاب ونبحث عن مصدر هذا الاتهام فنراه من غير المسلمين وهم كثير سواء كان على لسان مسؤول أو جاء الخبر في صحيفة ، أو في وسائل الإعلام..... وإذا سألت بعض هذه المصادر أجابك : بأنه شاهد فيلما سنمائيا أو تلفزيونيا يحكى هذا الواقع ، وأجابك الآخر بقوله : بأن الإرهابيين من المسلمين ، كيف عرفت ؟ يقول من صورهم وأسمائهم وكأن المسلمين جنس يختلف عن جنس البشر ويستحيل على غيرهم التشبه بهم ، أو قد يكون نزل في أوصافهم كتاب مقدس يميز بينهم وبين البشر في أشكالهم وملامحهم سبحانه الله! .

فالذين يحكمون على المسلمين من خلال إشاعة مغرصة فليس كل ما يُشاع يكون صادقا ويجب التحقق منه قبل الحكم عليه ، وإذا ثبتت الإشاعة على أفراد فليس بالضرورة أن تنطبق على آخرين وهكذا ، ففي كل مجتمع يوجد الصالح وغير الصالح ، ويوجد الأمين والخائن ، ويوجد الطيب والخبيث ، والمعاملة فقط هي التي تبين هذا من ذلك ، تماما كالتطالب الذي يفشل في الجامعة فهل نحكم على الجامعة من خلال هذا الطالب ؟ الجواب : لا ، لماذا ؟ لأن هناك طلابا آخرين اجتازوا المراحل كلها، وحققوا بجهدهم ما يريدون .

فلقد أثبتنا في (الرسالة الأولى من : الإسلام دين الأولين والآخرين) بأن الدين واحد وهو الإسلام ، ولم نذكر الدليل على ما نقول مكتفين بإبراز الحقائق الثابتة وقبول العقل لهذه الحقائق وبعيدين عن الزيادة أوالتعصب لرأى دون الآخر ، ثم أثبتنا بالأدلة القطعية التي لاتقبل الشك أو التأويل بأن القرآن الكريم هوكتاب الله المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين من خلال ما جاء على يد غير المسلمين من اكتشافات علمية قد ذكرها القرآن الكريم منذ خمسة عشر قرنا من الزمان بذلك يكون القرين الكريم قد سبق العلوم الحديثة (أنظر الفصل الثالث والرابع من الرسالة الثانية) ثم أوردنا الدليل على وحدة الدين من قوله تعالى من سورة الشورى آية رقم :13 (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذين أوحينا إليك ما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) (أنظر مقدمة الثانية)

وقد يقول قائل : الآية لم تبين الدين الذى ارتضاه الله للعالمين فما هو الدين ؟ نقول : (الإسلام)
 قال تعالى من سورة آل عمران آية رقم : 19 (إن الدين عند الله الإسلام) وآية رقم : 85
 (ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين) .

ولم يقف القرآن الكريم عن بيان الدين و فقط ، بل أثبت الإسلام لجميع الأنبياء والمرسلين ، فهذا سيدنا (إبراهيم عليه السلام) الذى جعل الله فى ذريته النبوة والكتاب قال تعالى من سورة العنكبوت آية رقم : 27 (ووهبنا له إسحاق ويعقوب وجعلنا فى ذريته النبوة والكتاب) يقول الله عنه من سورة آل عمران آية رقم : 67 (ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين) ويقول عن يعقوب (إسرائيل) عليه السلام من سورة البقرة آية رقم : 133 (أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلهاً واحداً ونحن له مسلمون) والأسباط هم أبناء يعقوب (إسرائيل) عليه السلام وجميع الأنبياء والمرسلين كانوا منهم ما عدا : (محمد صلى الله عليه وسلم) فكان من أبناء إسماعيل عليه السلام ، والذين سبقوا يعقوب وهم : (آدم ، وإدريس ، ونوح ، وهود ، وصالح ، وإبراهيم ، ولوط ، وإسماعيل ، وإسحاق) عليهم الصلاة والسلام وغيرهم كثير ممن لم يقصصهم الله فى القرآن الكريم .

وكذلك أثبت الله الإسلام لأهل الكتاب من أتباع الأنبياء والمرسلين السابقين فقال من سورة القصص آية رقم : 52 و 53 (الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون * وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين) يعنى من قبل هذا القرآن كنا مسلمين ، ثم يقول الله تعالى فى الآية التى بعدها (أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرءون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون) لماذا كان لهم أجران ؟ لأنهم آمنوا بالكتاب الأول الذى أنزله الله على رسلهم ثم آمنوا بهذا القرآن .

ويقول تعالى من سورة الشعراء الآيات من : 192 : 199 (وإنه لتنزيل رب العالمين * نزل به الروح الأمين * على قلبك لتكون من المنذرين * بلسان عربي مبين * وإنه لفى زبر الأولين * أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بنى إسرائيل * ولو نزلناه على بعض الأعجمين * فقراه عليهم ما كانوا به مؤمنين) .

مما سبق يتضح للبشرية جميعاً بأن القرآن الكريم هو كتاب الله الذى أنزله على رسوله : (محمد صلى الله عليه وسلم) ليهدى الله به البشر إلى صراط الله المستقيم ، وهو كتاب واحد فى كل زمان ومكان ، لا يتغير بتغير الزمان ، ولا بتغير المكان ، لأن الله تكفل بحفظه دون الكتب السابقة .

- لذا فنريد في هذه الرسالة إن شاء الله تعالى أن نلقي الضوء على هذه الأسئلة :
- 1- هل بشرت الكتب المقدسة كالتوراة والإنجيل بقدوم محمد صلى الله عليه وسلم ؟ .
 - 2- ولماذا اختفت هذه البشارات ؟ وهل توجد أمثلة على ذلك ؟ .
 - 3- لماذا تكفل الله بحفظ القرآن الكريم دون الكتب السابقة ؟ ولماذا تعددت الأنجيل ؟ .
 - 4- إذا كان العلم يدعو للإيمان ، فلماذا اقترنت النهضة العلمية في أوروبا بالإلحاد ؟ .

ولما كانت هذه الأسئلة وغيرها الكثير من المسلمين لا يعرف شيئاً عنها فضلاً عن الآخرين من غير المسلمين ، فقد عازمت على كتابة (الرسالة الرابعة) في هذا الموضوع ليستفيد منها المسلمون وغير المسلمين إن شاء الله تعالى ، وقد راعيت فيها الإيجاز حتى لا يمل القارئ .
فإلى الباحثين عن الحقيقة ، الراغبين في المعرفة ، الحريصين على الهداية ، الفارين إلى النجاة أقدم الرسالة الرابعة من :

(الإسلام دين الأولين والآخرين)

إعداد

الشيخ : إبراهيم عبد الحميد محمد أبوسالم
أصول الدين - الأزهر الشريف
إمام المركز الإسلامي - بونسي - بورتوريكو
12 من ربيع الأول 1426 الموافق 20 من أبريل 2005
ت : 9562 - 842 (787)

*

(الفصل الأول)

هل بشرت الكتب المقدسة كالتوراة والإنجيل بمحمد صلى الله عليه وسلم ؟

فلقد قضى الله على خلقه أن يعبدوه فجميع المخلوقات تسبح بحمد الله ، قال تعالى من سورة الإسراء آية رقم : 44 (تسبح له السماوات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليما غفورا) وجميع المخلوقات تصلى لله قال تعالى من سورة النور آية رقم : 41 (ألم تر أن الله يسبح له من فى السماوات والأرض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون) ثم خص الله الإنسان بالعلم فضلا عن العبادات الأخرى ، يتجلى ذلك واضحا فى هذه الآيات من : 30 : 33 من سورة البقرة قال تعالى (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل فى الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون * وعلم آدم الأسماء كلها.....) .

وعلى مدار التاريخ ومنذ أن خلق الله آدم لم يترك الله عباده هكذا بدون إرشاد أو توجيه فأرسل إليهم الأنبياء والمرسلين ، وأنزل عليهم الكتب ، **وقد يقول قائل : هل هناك فرق بين النبي والرسول ؟ نقول : نعم فكل رسول نبي وليس كل نبي رسول ، كيف ذلك ؟** فقد تحدثنا فى الرسالة الأولى من (الإسلام دين الأولين والآخريين) وقلنا : إن الدين واحد فى عقيدته وإن اختلفت شرائعه..... ولماذا اختلفت شرائعه ؟ لأن (آدم عليه السلام) كان طوله 60 ستين ذراعا ، وعرضه 7 سبعة أذرع ، إلا أن البشرية قد تناقص طولها وعرضها حتى وصلنا إلى 3 ثلاثة أذرع طولا ، وذراع واحد عرضا تقريبا فى المتوسط (أنظر الرسالة الأولى) والبشرية لم ينقص طولها وعرضها ، ولم تضعف بين لحظة وأخرى ، بل كان هذا على فترات متباعدة وعصور متفاوتة ، فهذا التباعد ، وهذا التفاوت يلزمه تشريع ومنهج للعبادة فى كل عصر وكان كل عصر يختلف عن العصر السابق واللاحق ، من هنا اختلف التشريع والتكليف والمنهج وهذا يخص الله به الرسل دون الأنبياء ، فيرسل الله رسولا ويُنزل عليه كتابا ، هذا الكتاب يحتوى على المنهج الجديد والتكليف الذى يناسب العصر والزمن الذى نزل فيه ، والكتاب ليس مرتبطا بحياة الرسول أو بموته ، فيموت الرسول ويترك الكتاب لمن ؟ للأنبياء... فيرسل الله نبيا ليس معه كتاب فيدعو الناس إلى عبادة الله من خلال الكتاب السابق ، ثم يموت النبي فيرسل الله نبيا آخر وهكذا... حتى تحتاج البشرية إلى تشريع ومنهج آخر... فيرسل الله رسولا بكتاب جديد وهكذا...

(فالرسول مرتبط بكتاب ، أما النبي فليس مرتبطا بكتاب)

وجميع الكتب التي أنزلت على الرسل السابقين كان فيها بشارات عن النبي أو الرسول الذي سيأتي مستقبلا ، وإذا أردنا أن نأتي بأمثلة فليس على وجه الأرض الآن كتاب يعتمد عليه ويؤخذ منه مثل القرآن الكريم لماذا ؟ لأن الكتب المقدسة التي سبقته قد حُرقت وسنتكلم عن هذا بعد قليل إن شاء الله ، أما القرآن الكريم فلم يحرف لأن الله قد تكفل بحفظه ، وقد شهد العلم بصدقه (أنظر الفصل الثالث والرابع من الرسالة الثانية) وقد أخبر القرآن الكريم عن بعض هذه البشارات التي كانت موجودة في التوراة والإنجيل قال تعالى من سورة الأعراف آية : 157 (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم) ويقول من سورة الفتح آية : 29 (محمد رسول الله والذين معه أشداء الى الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه) .

ويقول من سورة الصف آية : 6 (وإذ قال عيسى بن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد) وقد أخذ الله العهد على الأنبياء والمرسلين السابقين أن يُصدق كل منهم بالرسول أو النبي الذي سيأتي مستقبلا ، قال تعالى من سورة آل عمران آية : 81 (وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال ءأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قالوا فأشهدوا وأنا معكم من الشاهدين) وقد التزم الأنبياء والمرسلون بميثاق الله وكان كل نبي وكل رسول يُوصى أتباعه بهذا الميثاق ، ولو أن أهل الكتاب التزموا بهذه الوصايا لكان الناس اليوم على شريعة ومنهج واحد ، إلا أن أهل الكتاب لم يلتزموا ولم يبينوا للناس الحقيقة فحفي على الناس الدين الحق وتخبط الناس في الظلمات والضلال والاختلاف ، وهنا يأتي الجواب على السؤال الثاني وهو : لماذا اختفت هذه البشارات وهل توجد أمثلة على ذلك ؟ هذا ما سنوضحه في الفصل الثاني من هذه الرسالة :

(الإسلام دين الأولين والآخرين)

*

(الفصل الثانى) لماذا اختلفت هذه البشارات ؟ وهل توجد أمثلة على ذلك ؟

نعم لقد أخذ الله العهد والميثاق على أهل الكتاب أن يبينوا ما فى كتبهم من البشارات لمن سيأتى بعدهم من الأنبياء والمرسلين حتى لا يفاجأ الناس ببعثة هذا النبي أو هذا الرسول القادم ، إلا أن أهل الكتاب كتموا هذه البشارات قال تعالى من سورة آل عمران آية : 187 (وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون) ولم يقف الأمر عند الكتمان فقط ، بل حرفت اليهود والنصارى الكتب المقدسة (التوراة والإنجيل) التوراة التى أنزلت على موسى ، والإنجيل الذى أنزل على عيسى عليهما السلام ، ومعلوم أن موسى وعيسى من بنى إسرائيل قال تعالى فى أهل الكتاب من سورة البقرة آية : 75 (أفطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمع كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقولوه وهم يعلمون) وليس التحريف فقط بل كتبوا بأيديهم فى الكتب المقدسة قال تعالى من سورة البقرة آية : 79 (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون) ولقد كان اليهود يخبرون العرب من أهل يثرب (الأوس والخزرج) عن قرب بعثة النبي (محمد صلى الله عليه وسلم) قال تعالى من سورة البقرة آية : 89 (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين) .

وقد يقول قائل لماذا كفروا به مع أنهم أخبروا عن قرب ظهوره ؟

نقول : لأنهم كانوا يعتقدون بأن الرسول القادم سيكون تابعا لليهود ، وأن الهداية ستظل فى بنى إسرائيل ، فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم ورأى اليهود أن الهداية قد نقلت إلى غيرهم حسدوا الرسول على هذا الشرف العظيم ، وحسدوا أمته كذلك قال الله تعالى من سورة البقرة آية : 105 (ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم) وبعد ثلاث آيات يقول : (ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره إن الله على كل شيء قدير) .

نعم حرفوا الكتب التى بأيديهم لماذا ؟ لتظل مناصبهم قائمة وسلطتهم حاكمة ونفوذهم مهيمن ودينهم متحكم فى النفوس والقلوب ، ولقد بلغ الصراع بين اليهود والنصارى درجة كبيرة ، وكل منهم يزعم أنه على الحق وأن غيره على باطل لماذا ؟

لأن كلا منهم لا يستند على شيء ثابت بسبب التحريف الذى قام به الأولون منهم قال تعالى من سورة البقرة آية : 113 (وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا يختلفون) ولم يترك الله أهل الكتاب هكذا مختلفين بل ناداهم وخاطبهم عندما بُعث محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى من سورة المائدة آية : 15 و 16 (يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين * يهدى به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم) ويقول من سورة النمل آية : 76 (إن هذا القرآن يقص على بنى إسرائيل أكثر الذى هم فيه يختلفون) .

نعم فبعد أن بُعث محمد صلى الله عليه وسلم غير اليهود والنصارى البشارات وبدلوها حتى لا يكون للمسلمين عليهم حجة ، يقول المؤرخ الانجليزى الشهير (جيبون) فى الجزء الخامس من كتابه : إن الأحبار والرهبان غيروا وبدلوا بعد ظهور الإسلام نصوصا كثيرة فى التوراة والإنجيل .

ويقول المسيحي الذى هداه الله للإسلام (بشرى زخارى ميخائيل) فى كتابه : (محمد رسول الله هكذا بشرت الأنجيل) إن الرهبان قد حرفوا وبدلوا ويظهر ذلك من اختلاف الطبقات للإنجيل حذفًا وزيادة بفعل أيدي الرهبان .

ويبين لنا أحد رجال المسيحية هو الأب : (عبد الأحد داوود الأشورى) مطران الموصل فى كتابه : (الإنجيل والصلب) نحوًا من هذا التحريف فيشير فى عبارة تقول (المجد لله فى الأعلى وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة) لم تكن هكذا بل كانت (المجد لله فى الأعلى ، وعلى الأرض إسلام ، وللناس أحمد) أنظر كيف فعل التحريف (باسم محمد ، وباسم الدين) .

ومع وجود هذا التحريف والتبديل إلا أنه بقي فى الأنجيل المحرفة والتوراة المحرفة ما يشير إلى قدوم محمد صلى الله عليه وسلم من أمثلة ذلك :

جاء فى التوراة الحالية الترجمة العربية المطبوعة عام 1844 م هذا القول : (جاء الرب من سيناء ، وأشرق لنا من ساعير ، وتلألأ من جبل فاران) ويرى العلماء : أن هذه العبارة تشير إلى أماكن نزول الرسالات... فمجيئه من سيناء : إعطاؤه التوراة لموسى ، وإشراقه من ساعير إعطاؤه الإنجيل لعيسى - وساعير سلسلة جبال عاش فيها عيسى عليه السلام وهى ممتدة فى الجهة الشرقية من وادى عربة فى فلسطين ، واستعلاؤه من جبل فاران : إنزاله القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم - واسم فاران هو الإسم القديم لأرض مكة التى سكنها إسماعيل عليه السلام كما جاء فى سفر التكوين من التوراة .

وهذه البشارة تتطابق مع قول الله تعالى من سورة التين آيات من : 1 : 3 (والتين والزيتون * وطور سنين * وهذا البلد الأمين) فلقد أقسم الله بنفس الأماكن الثلاثة التي ذكرت في التوراة ، **فالقسم بالتين والزيتون** : أي الأرض التي تنبت التين والزيتون حيث سكن عيسى عليه السلام وتقابل : ساعير ، **والقسم بطور سينين** : أي أنه أقسم بالجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام من سيناء ، **والقسم بالبلد الأمين** : مكة المكرمة وتقابل : فاران .

وجاء في إنجيل يوحنا الإصحاح الرابع (20 : 24) حوار بين عيسى (يسوع) والمرأة السامرية أعلن فيه عيسى أن القبلة التي يصلى إليها الناس سوف تتغير إلى مكان آخر ومن المعلوم : أن القبلة لم تتغير في وقت عيسى عليه السلام ، ولا تتغير القبلة إلا بواسطة رسول يرسله الله ، ولم تتغير القبلة إلا عندما جاء محمد صلى الله عليه وسلم فدل ذلك على أن البشارة في هذا الإنجيل قد انطبقت على محمد صلى الله عليه وسلم ، وقد جاء في هذا الإنجيل أن المرأة السامرية قالت ليسوع (أبأؤنا سجدوا في هذا الجبل وأنتم تقولون في أورشليم الموضع الذي ينبغي أن نسجد فيه ، قال لها يسوع : يا امرأة صدقيني إنه تأتي ساعة لا في هذا الجبل ولا في أورشليم تسجدون لله.....) .

والله تعالى يقول لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم من سورة البقرة آية : 144 (قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وإن الذين أتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون) . وقد عُثِرَ أخيراً على مخطوطات قديمة في حُفرة داخل أوانى فخارية بجوار البحر الميت قال عنها الدكتور (د . ف . البرايت) وهو أستاذ في علم آثار الإنجيل : إنه لا يوجد أدنى شك حول صحة هذه المخطوطات ، وسوف تعمل هذه الأوراق ثورة في فكرتنا عن المسيحية ، وقال عنها القس (ا . بول ديفيز) رئيس كنيسة القديسين في واشنطن في كتابه (مخطوطات البحر الميت) إن مخطوطات البحر الميت من أعظم الاكتشافات أهمية منذ قرون عديدة ، وقد تغير الفهم التقليدي للإنجيل ، وقد جاء في هذه المخطوطات :

(إن عيسى كان مسياً المسيحيين وإن هناك مسياً آخر)
ونكتفى بهذا القدر... ومن أراد المزيد فليُنظر الإنترنت :

www.islam-guide.com

ولما كانت جميع الكتب السابقة قد نالها التحريف إلا أن الله الرحيم بعباده الرءوف بهم قد تكفل بحفظ الكتاب الخاتم (القرآن الكريم) حتى يكون هداية للناس... وهنا تأتي الإجابة على السؤال الثالث وهو :

لماذا تكفل الله بحفظ القرآن دون الكتب السابقة ؟ ولماذا تعددت الاناجيل ؟

هذا ما سنوضحه في الفصل الثالث من هذه الرسالة :

(الإسلام دين الأولين والآخرين)

(الفصل الثالث)

لماذا تكفل الله بحفظ القرآن الكريم دون الكتب السابقة ؟ ولماذا تعددت الاناجيل ؟

فلقد نزل كتاب الله تعالى (القرآن الكريم) للهداية والموعظة والأحكام والآداب أولاً وقبل كل شيء ، ولكنه مع ذلك قد حث على التعمق في أسرار الكون حسب الطاقة البشرية والمواهب الإنسانية ، لأنه جاء ليكون آية خالدة تعيش في الناس أبد الدهر ، ويلتقى الناس بآياته على اختلاف أزمانهم وأوطانهم ، وعلى تباين معارفهم وثقافتهم فيرون منه نورا يطلع عليهم من كل آية وكل ناظر يرى من هذا النور ما يتسع له إدراكه ، ويطمئن له قلبه ، وإن المؤمن الحق ليشعر في داخل نفسه ويتيقن في أعماق قلبه أن تقدم الزمن لا يزيد معاني القرآن إلا وضوحاً وبيانا وإعجازاً ، وكلما تطور العلم والحضارات بدت جميع المذاهب والمناهج بجوار القرآن الكريم غطاء كغشاء السيل ، تلك حقيقة مؤكدة تتعمق لدينا معالمها حين نرى ونسمع وندرس منجزات العلم الحديث لأن القرآن الكريم قد تحدث عن خلق الله وملكوته حديث الباري البديع : (**ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ؟**) فقد أمر الله عباده أن يقوموا بكل عمل ينفعهم في دنياهم كما دعاهم إلى العمل لأخراهم فدعاهم إلى النظر في ملكوت السماوات والأرض وإلى الكشف عن الحقائق الكونية في هذا الوجود قال تعالى من سورة يونس آية : 101 (قل انظرو ماذا في السماوات والأرض) إنه ليس مجرد النظر بالعين فقط بل النظر بالكيان الإنساني كله والتعمق في ما وراء المادة ليأخذ الإنسان العبرة منها ، وإننا نشعر أن القرون القادمة ستوضح معاني كلمات الله للبشر أكثر فأكثر إن شاء الله قال تعالى من سورة فصلت آية : 53 (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شئ شهيد ؟) من هنا تكفل الله بحفظ القرآن الكريم ليكون هداية للبشر جميعاً المسلمين وغير المسلمين لأنه الكتاب الخاتم للشرائع كلها والمهيمن عليها أنزله الله على الرسول الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم الذي يقول (مثل ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بنياناً فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة في زاوية من زواياه فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة ليتم البناء فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين) .

فأمّا الكتب السابقة : كالتوراة والإنجيل فلم تكن في حاجة إلى حفظ لماذا ؟ لأن النبوة لم تنقطع عن بني إسرائيل فكان في الأمة الواحدة أكثر من نبي في وقت واحد (أنظر الرسالة الأولى) ثم انقطعت النبوة بعد عيسى عليه السلام أكثر من : 600 ستمائة عام حتى بعث محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى من سورة المائدة آية رقم : 19

(يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير) أنظر قوله تعالى (على فترة من الرسل)

وأما عن تعدد الأنجيل : فلقد تحدثنا سابقا عن تحريف الأولين من اليهود والنصارى للتوراة والإنجيل ، أما المتأخرون منهم والذين جاءوا من بعدهم فلم يجدوا أدلة يعتمدون عليها **لماذا** ؟ لأن الكتب المقدسة التي أنزلت على موسى وعيسى عليهما السلام قد حرفت وانعدمت وبقي لدى اليهود أسفار يدعون أنها التوراة... وليست إلا كتابات قام بها بعض علمائهم ، وينقص هذه الأسفار وجود السند المتصل إلى (موسى عليه السلام) وأما إنجيل (عيسى عليه السلام) فقد اختلف وضاع ، واستبدل إلى : 70 سبعين إنجيلا ، ثم اختصرت الأنجيل إلى أربعة أنجيل قد سميت بأسماء من كتبوها هي : (**إنجيل لوقا ، إنجيل متى ، إنجيل مرقس ، إنجيل يوحنا**) . فهذه الأسفار ، وهذه الأنجيل تشير إلى سيرة (موسى وعيسى) عليهما السلام ، كتبها أصحابها وهي ليست صحيحة في الغالب ، **لماذا** ؟ لعدم وجود النسخة الأصلية من التوراة والإنجيل ، أما القرآن الكريم فقد تكفل الله بحفظه... بدليل أنه لا يوجد قرآن قد نسب إلى بشر مهما كان شأنه فهو القرآن الكريم ، ولن يستطيع أحد مهما أوتي من علم وقوة أن يزيد فيه حرفا ، أو يحذف منه حرفا ، **ومن هم بذلك فقد توعدّه الله بالعذاب الأليم ولم لا ؟** وقد قال الله عن رسوله محمد صلى الله عليه وسلم عندما زعمت قريش أن محمدا اختلقه من تلقاء نفسه قال تعالى من سورة الحاقة آيات : 44 : 47 (ولو تقول علينا بعض الأقاويل * لأخذنا منه باليمين * ثم لقطعنا منه الوتين * فما منكم من أحد عنه حاجزين) .

إذا كان هذا مع رسوله فماذا لو كان غيره؟

نعم إذا لم يتكفل الله بحفظ القرآن الكريم الذي أنزله على رسوله محمد فليس مستحيلا على أيدي البشر أن تتدخل في تحريفه حذفًا أو زيادة من عنده كما فعل الأولون من اليهود والنصارى فخفيت الحقيقة على المتأخرين منهم ، ويكفيهم من الإثم ما قال الله في شأنهم من سورة البقرة آية : 79 (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون) فعلى المتأخرين منهم ، والذين جاءوا من بعدهم ، والذين هم في هذا العصر (عصر العلم والمعرفة) أن يبحثوا عن الدين الحق ويتبعوه فلا عذر لإنسان يعيش على الأرض اليوم ولا يعرف شيئا عن الدين الحق (الإسلام) . فالعلم سبيل إلى الهداية والرشاد..... أما أن يكون العلم سبيلا إلى الضلال والإلحاد فهذا غير مقبول ، وهنا تأتي الإجابة على السؤال الرابع وهو :

إذا كان العلم يدعو للإيمان فلماذا اقترنت النهضة العلمية في أوروبا بالإلحاد ؟

هذا ما سنوضحه في الفصل الرابع من هذه الرسالة :

(الإسلام دين الأولين والآخرين)

(الفصل الرابع)

إذا كان العلم يدعو للإيمان فلماذا اقترنت النهضة العلمية في أوروبا بالإلحاد ؟

نعم العلم يدعو للإيمان... ففي القرآن الكريم آيات قرآنية وآيات كونية ، يأمر الله عباده من خلال الآيات القرآنية إلى النظر في الآيات الكونية قال تعالى من سورة يونس آية : 101 (قل انظروا ماذا في السماوات والأرض) وكأن الآية الكريمة إخبار عما سيكون في المستقبل ، فيقوم العلماء والباحثون بالنظر في الكون وفي النفس البشرية كما قال تعالى من سورة الذاريات آيات من : 20 : 23 (وفي الأرض آيات للموقنين * وفي أنفسكم أفلا تبصرون * وفي السماء رزقكم وما توعدون * فرب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون) .

والبحوث مستمرة كل يوم فإذا توصل العالم أو الباحث إلى حقيقة علمية فإنه يقوم بتدوين وتسجيل هذا الكشف في كتاب ثم يعرض الكتاب على المجالس العلمية المتخصصة للنظر فيه فإذا كان الكشف العلمي مطابقاً للحقيقة والواقع... إستحق صاحبه الشهادة العلمية ، وسُجل الكشفُ أو البحثُ باسمه .

وهكذا مع كل بحث وباحث في شتى مجالات العلوم

فكذلك... **ولله المثل الأعلى**... الكتب المقدسة التي أنزلها الله على رسله... فكما أنها تهدي البشرية وتضيء لهم الطريق إلى الصراط المستقيم فيها أيضا ما يشير إلى قضايا في الكون... قد تكون مفهومة ، وقد تكون خافية إلى أجل... و سيظهرها الله في المستقبل على أيدي العلماء... حتى يكون هذا الكتاب المقدس هداية لأهل هذا الزمان أو المكان الذي ظهرت فيه الحقيقة العلمية. فالكتب المقدسة من كلام الله تعالى الذي يعلم السر وأخفى ، ووضع القوانين الكونية بتدبير الخالق سبحانه وتعالى ، فإذا تدخلت أيدي البشر في الكتاب السماوي بالحذف أو الزيادة فقدت هذه الكتب مصداقيتها مع الكون ، ثم يأتي علماء الكون بحقائق علمية وققوا على أسرارها... **فَيَرَوْنَ** في الكتب المقدسة تناقضا لها فماذا يفعلون ؟ لا شك أنهم سينصرون أبحاثهم ويُصرون على موقفهم ، وبالتالي سينشأ خلاف بينهم وبين من في أيديهم الكتب المقدسة ، وهذا ما حدث بالفعل عندما كانت الكنيسة تدين بدين محرف وينسبون إلى الله باطلا ، وكان القسس والبابوات في منزلة الله يُحرمون على الناس ويُحلون لهم ما يشاءون ويفرضون عليهم ما يريدون ولا يستطيع أحد معارضتهم فأرسل الله محمدا صلى الله عليه وسلم لتصحيح ما حرفوه وبدلوه وناداهم القرآن الكريم قبل أن يصطدموا بألوهية (الرهبان والأخبار والقسس والبابوات) قال تعالى من سورة آل عمران آية : 64

(قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) ولكن أغلبتهم لم يستجيبوا لنداء الله ، وقدسوا كل ما كان يتحدث به الأحرار والرهبان حتى بدأت النهضة العلمية فى أوروبا فاصطدم الباحثون فى العلوم الحديثة بكلام الكنيسة المقدس ، وأصرّت الكنيسة على تكفير من خالفها وأن البابا لا يُخطئ ، غير أن الباطل لا يلبث أن يزول ، فأصر رواد العلوم الحديثة على الصدام مع البابوات ونشبت معركة حامية بينهم كان على أثرها أن أنكر رواد العلوم الحديثة وجود الله عنادا للقسس والبابوات ومن هنا افتقرت النهضة العلمية بالإلحاد ، ولم يستمر العناد طويلا حتى ظهرت الحقيقة... فعاد رواد العلوم الحديثة إلى الاعتراف بوجود الله ووحدانيته ، وأخذوا يستدلون بعلمهم على إيمانهم بالله والتصديق به ، والكتب العلمية مليئة بأسمائهم من : أمريكا وكندا وانجلترا وفرنسا وغيرهم ممن حصلوا على دكتوراة فى الأحياء وفى الطبيعة البيولوجية ، وفى الفيزياء ، وفى الكيمياء وفى الرياضيات ، وفى الفلك ، وفى شتى العلوم... وفيهم يقول الله تعالى من سورة سبأ آية : 6

(ويرى الذين أوتوا العلم الذى أنزل إليك من ربك هو الحق ويهدى إلى صراط العزيز الحميد)

فكما قلنا من قبل : إذا لم يتكفل الله بحفظ الكتاب الذى أنزله على رسله لتدخلت فيه أيدي البشر وإذا تدخلت أيدي البشر لوجدت فيه اختلافا كثيرا ، لذلك نجد أن الله عندما قال من سورة الحجر آية : 9 (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) يقول من سورة النساء آية : 82 (أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) وبالنظر فى الكتب التى بأيدى غير المسلمين اليوم نجد فيها اختلافا واضحا فى بعض الأنجيل يقول : إن الله أمر (إبراهيم) عليه السلام بذبح ابنه بكره ، وفى لفظ وحيد ، ولا يشك أحد من أهل الكتاب ، ولا من المسلمين بأن (إسماعيل) هو الإبن الأول لإبراهيم ، ثم يقول فى موضع آخر : ذبح ابنك (إسحاق) ومعلوم أن إسحاق عليه السلام هو الإبن الثانى لإبراهيم ، فهذا تناقض لقوله ذبح بكره ووحيدك

وقد يقول قائل : لماذا أمر الله إبراهيم عليه السلام أن يذبح ابنه ثم فداه بذبح عظيم ؟ **نقول :** لأن إبراهيم عليه السلام لما سأل ربّه الولد ، ورزقه الله بإسماعيل تعلق قلب إبراهيم به فأراد الله أن يختبر محبة إبراهيم لربه مقارنة بمحبته لابنه فى أيهما أحب إلى إبراهيم ؟ فلما أقدم على ذبح ابنه كانت محبة الله أعظم عنده من محبته لابنه الوحيد فلم يبق فى الذبح مصلحة ثم بشره الله بعد نجاحه فى الاختبار بإسحاق قال تعالى من سورة هود آية رقم : 71

(وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب)

وهذا جواب على من يقول : إن الذبيح إسحاق ، فكيف يأمر الله إبراهيم بذبح ابنه إسحاق وقد بشر الله إبراهيم بأن إسحاق سوف يطول عمره ، وسيتزوج ، وسيرزقه الله بابن هو : يعقوب عليه السلام ؟؟؟؟؟؟ .

وفى الكتب المقدسة التى بين أيديهم متناقضات كثيرة ذكرنا أمثلة منها فى الترجمة فانظر إليها

وحتى نلتقى فى رسالة أخرى إن شاء الله نستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إعداد

الشيخ : إبراهيم عبد الحميد محمد أبوسالم
أصول الدين - الأزهر الشريف
إمام المركز الإسلامى- بونسي- بورتوريكو
12 من ربيع الأول 1426 الموافق 20 من أبريل 2005
ت : 842-9562 (787)

*